تشريدهم في الأرض

وهذه عقوبة ربانية يراها ويلحظها ويدركها كل من نظر في تاريخ يهود، إن اللّه قد كتب عليهم التشريد في الأرض، والضياع بين الأمم والشعوب الأخرى.

يخبرنا القرآن عن هذا الحكم الربانيّ والعقوبة الإلٰهية بقوله: ﴿ ضُربت عليهم الذلّةُ أينما ثُقِفوا إلا بحَبْل من اللّه وحَبْل من الناس، وباؤوا بغضب من اللّه، وضربت عليهم المَسْكنة ﴾[1]

الذلّة ضربت عليهم وأوقعت بهم، أينما ثقفوا ووجدوا وحلوا، في أي زمان ومكان. كلّ من ظفر بهم أذلهم، وكل من أدركهم أذلهم، وكل من أقاموا معه أذلّهم، إنها الذلّة مع التشريد، والمسكنة مع الضياع.

إنها رحلة، رحلة مضنية شاقة يقطعها يهود، رحلة تشريد وضياع بين الأمم، رحلة ممزوجة بالذلّة والمسكنة، وفي نهاية رحلتهم المريرة يعودون وقد جنَوا منها ما جنَوا من الذلّة والمسكنة، ولكن الألم من هذا هو أوبتهم وعودتهم بغضب من اللّه ﴿ وباؤوا بغضب من اللّه ﴾.

ويشاء اللّه أن يرفع عنهم هذه العقوبة والذلّة أحياناً، عن طريق بعض الناس الذين يمدون ليهود حبالاً من التمكين والقوة والمدد والمساعدة ﴿ إلا بحبل من اللّه وحبل من الناس ﴾.

---

(١) آل عمران: ١١٢.